

نَهَائِيَّةُ السُّوَلَى
فِي
شَرْحِ مِنْهَاجِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

لِلْقَاضِي نَاصِرِ الدِّينِ الْبَيْضَاوِيِّ
المتوفى ٦٨٥ هـ

تَأَلَّفَتْ
بِحَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَحْمَسِ الْإِسْهَنْوِيِّ
٧٠٤ - ٧٧٢ هـ

الجزء الأول

مُتَقَرَّرَةٌ وَفَرَّغَ بِشَوَاهِدِ
الدُّكْتُورِ شُعْبَانَ مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلَ
الاستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة أم القرى

دار ابن خزيمة

حقوق الطبع محفوظة للناس

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب. ٦٣٦٦ / ١٤ - هاتف : ٧٠١٩٧٤

نَهْجُ السُّبُكِي
ف
شَرْحُ مِنْهَاجِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة (التحقيق)

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وبعد :

فقد شاء الله - تعالى - أن تكون شريعة سيدنا محمد - ﷺ - آخر الشرائع السماوية التي بعث الله بها رسله وأنبياءه لهداية العباد إلى منهج الله تعالى .

فهى الشريعة الخاتمة التى تحمل منهج الله - تعالى - فى صورته الأخيرة ، كما أنها بمثابة حجر الزاوية الذى يمسك أركان البناء ، قال تعالى : ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الصافات : ٣٧ .

وهذا يقتضى أن يكون لهذه الشريعة بعض السمات والخصائص التى تميزها عن الشرائع السابقة ؛ حتى تكون صالحة لكل زمان ومكان ، ومحقة لحاجات الناس المتجددة حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ومن هذه الخصائص :

١ - حفظ أصولها من التحريف والتبديل ؛ حتى يظل هذا المنهج صافياً لا تمتد إليه يد بالعبث ، على عكس ما حدث فى الشرائع السابقة ، قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر : ٩ .

٢ - جعل الله - تعالى - معجزة صاحب هذه الشريعة - ﷺ - كتاباً يخاطب العقل ، ويحقق مقتضيات الفطرة السليمة والصفات الإنسانية الثابتة ؛ ليكون مستمر الإعجاز والتأثير إلى يوم القيامة ، بينما كانت معجزات الأنبياء السابقين

محصورة في المعجزات الحسية ، باعتبارها مؤقتة بوقت معين ، ولأناس معينين .

٣ - جمعها بين ما هو ثابت لا يتغير ، وبين ما هو متغير ، حسب ظروف الناس وأحوالهم ، ولذلك كانت الأحكام الشرعية العملية متضمنة للقطعي الذي لا مجال فيه للاجتهاد والرأى ؛ لأن مصلحة العباد في ثباته واستقراره ، كما أنها متضمنة للظني الذي فيه سعة ومجال للبحث والنظر ، وهي المعروفة بالأمر الاجتهادي ، تمشياً مع طبيعة الحياة وتغير ظروف الناس ، حتى تكون الشريعة متسعة لكل ما يجد للناس من وقائع ، وبذلك تواكب الشريعة حركة الحياة في نموها وازدهارها من خلال وضع القواعد والضوابط التي تحقق مصالح العباد في العاجل والآجل .

٤ - كما أن من خصائص هذه الشريعة : أن أكثر أحكامها معللة بعلة معينة ، تدفع المسلم إلى الامتثال من جهة ، حتى يدرك بعقله القاصر : أن تشريع الحكم من أجل تحقيق مصلحته .

ومن جهة أخرى يمكن للعلماء المجتهدين في كل عصر أن يلحقوا بالمنصوص عليه كل ما هو مشتمل على هذه العلة ، ولذلك كانت العلة من أهم أركان القياس الشرعي .

٥ - كذلك من أهم ما تميزت به هذه الشريعة : أن أحكامها قائمة على الدليل والحجة ، ورد الأمور المتنازع فيها إلى الوحي الإلهي المتمثل في القرآن والسنة ، وما يلحق بهما عن طريق الاجتهاد من العلماء المؤهلين لذلك .

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء : ٥٩ .

فالرد إلى الله - تعالى - : هو الرجوع إلى القرآن الكريم ، والرد إلى الرسول - ﷺ - يكون بالرجوع إليه في حياته ، وإلى سنته بعد مماته .

وقال - تعالى - : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ

شرح (الإسنوى على (النهاج) _____ مقررة (الحقق

رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿النساء: ٨٣ .

والمراد بأولى الأمر فى الآية الأخيرة : العلماء .

ومعنى ذلك : أن العلماء المجتهدين هم الذين يستطيعون أن يفتوا فى الوقائع التى ليس فيها نص معين ، على ضوء قواعد الشريعة ومقاصدها العامة ، وروحها السمحة السهلة ، وعلى أساس دلالات الألفاظ اللغوية ، باعتبار أن القرآن الكريم نزل بلسان العرب ، وكذلك السنة النبوية ، فهى كلام أفصح العرب على الإطلاق .

ومن هنا تظهر أهمية علم أصول الفقه حيث يبين مصادر التشريع الإسلامى ، ومراتبها المختلفة ، وحجيتها ، وكيفية استخراج الأحكام من هذه المصادر ، كما يبين صفات الشخص الذى يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ، وهو المجتهد .

ولذلك كانت المحاور التى يدور عليها هذا العلم ثلاثة :

معرفة الأدلة الشرعية التى تستقى منها الأحكام .

كيفية استنباط الأحكام من هذه الأدلة .

معرفة صفات المستفيد لهذه الأحكام وهو المجتهد .

وهو ما عبر عنه القاضى البيضاوى عندما عرّف أصول الفقه فقال : «هو معرفة دلائل الفقه إجمالاً وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد» .

وهذا يقتضى أن يكون المتصدى للاجتهد ، واستنباط الأحكام الشرعية على درجة علمية تؤهله لذلك ، وهى التى يعبر عنها علماء الأصول : بشروط الاجتهاد .

وهذه الأهلية كانت موجودة لدى الصدر الأول من الصحابة - رضى الله عنهم - حيث كانوا أفقه الناس لروح الإسلام ، وأعلمهم بمقاصده ومراميه ، فقد تربوا فى مدرسة الرسول - ﷺ - وعاصروا نزول الآيات والأسباب التى من أجلها نزلت ، وكذلك ورود الأحاديث النبوية والوقائع التى قيلت فيها ، والتطبيق العملى

لأحكام الشريعة من المعلم الأول : سيدنا محمد - ﷺ - بالإضافة إلى سلامة الفطرة ، ونور البصيرة ، وجودة الفهم ، والتمكن من اللغة ؛ حيث كانت سليقة وسجية طبعوا عليها منذ نعومة أظفارهم .

ومثلهم فى ذلك : التابعون لهم بإحسان ، فهم تلاميذهم الذين تخرجوا على أيديهم ، ونهلوا من عملهم الذى تلقوه من رسول الله - ﷺ - ولذلك أثنى عليهم رب العزة والجلال بقوله : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...﴾ التوبة : ١٠٠ .

وقال عنهم رسول الله - ﷺ - : «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» أخرجه البخارى ومسلم .

فلم يكن الصحابة ولا التابعون - رضى الله عنهم - فى حاجة إلى تعلم القواعد والضوابط التى عرفت - فيما بعد - بأصول الفقه ؛ لأنها كانت مركوزة فى أذهانهم ، وسجية لهم ، فكانوا على علم تام بالخاص والعام ، والمطلق والمقيد ، والمفرد والمشارك ، ودلالة الأمر والنهى على معانيهما المختلفة ، وكذلك الناسخ والمنسوخ ، وما إلى ذلك من القواعد التى تدرس فى هذا العلم .

أما بعد أن طال الزمن ، وفسد اللسان العربى ، نتيجة لاتساع البلاد الإسلامية ، واختلاط الأعاجم بالعرب ، وكثرت الحوادث والوقائع التى تحتاج إلى الاجتهاد والاستنباط ، واختلفت اتجاهات العلماء نحو التعامل مع هذه الوقائع ، فمنهم من كان يقف عند النصوص الشرعية ، ولا يحاول الاجتهاد ، إلا فى القليل النادر ، ومنهم من كان يتوسع فى الأخذ بالرأى لظروف اقتضت ذلك ، واتسع النزاع بين هذين الاتجاهين ، الذى كان يعرف حينذاك بمدرستى : أهل الحديث بالحجاز ، وأهل الرأى بالعراق ، حتى عاب بعضهم على بعض ، واتهم بعضهم بعضاً بما لا يليق .

وهنا قبض الله - تعالى - من يقضى على هذه الفتنة فى مهدها ، فقد أرسل الإمام عبد الرحمن بن مهدى - عالم المدينة المنورة المتوفى سنة (١٩٨هـ) إلى الإمام الشافعى المتوفى سنة (٢٠٤هـ) يطلب منه وضع قواعد يُحتكم إليها ، وأسس يسير عليها العلماء فى اجتهادهم ، وكيف يتعاملون مع الأدلة الشرعية ، فأجابه الإمام

شرح (الإسنوى على المنهاج) ————— مقدمة (الحقق

الشافعى ، وبعث إليه بهذه القواعد ، والتي عُرفت - فيما بعد - باسم «الرسالة» .

وقد بين الإمام الشافعى - رحمه الله تعالى - فى هذه الرسالة أهمية رسالة سيدنا محمد - ﷺ - وأهمية القرآن الكريم ، وأنه لا تنزل بأحد نازلة إلا وفى كتاب الله - تعالى - حكم لها : إما نصاً ، وإما إلحاقاً بالنص ، وأن مهمة الرسول - ﷺ - تبين ما نزل إلى الناس .

ثم أتبع ذلك بيان ((كيف يكون البيان)) ثم تحدث عن علاقة السنة بالقرآن ، وعن حجية السنة ، وأنها المصدر الثانى للتشريع ، كما بين حجية خير الآحاد بصفة خاصة ، ثم أتبع ذلك الكلام على الإجماع ، والقياس ، وحجيته وشروطه ، وألحق به باب الاجتهاد ، ثم الاستحسان ، ثم ذكر الاختلاف بين العلماء : المذموم منه ، والمحمود ، وأنهى رسالته بموضوع ((أقوال الصحابة)) - رضى الله عنهم - ومدى الاستدلال بها .

فكانت هذه الرسالة بمثابة اللبنة الأولى فى هذا العلم ، من حيث التأليف والتدوين .

ثم تتابع العلماء - بعد ذلك - فى التأليف فى هذا العلم ، وإضافة بعض الموضوعات إلى رسالة الإمام الشافعى ، شأنه فى ذلك شأن كل العلوم ، تبدأ قليلة ، ثم تنمو وتتسع ، وقد سلك العلماء بعد الإمام الشافعى مسالك مختلفة :

أ - فمنهم من اتجه نحو تحرير المسائل الأصولية ، وتقرير القواعد تقريراً منطقياً ، يقوم على الدليل العقلى ، دون نظر إلى ما يتفرع عن هذه القواعد من فروع فقهية ، وسمى هذا الاتجاه : باتجاه المتكلمين ؛ لأنهم أشبهوا علماء الكلام فى إقامة الأدلة ودفع شبه المخالفين .

وعلى هذا المنهج سائر العلماء ، ما عدا الحنفية .

ب - ومنهم من اتجه نحو ربط القواعد الأصولية بالفروع الفقهية ، بحيث لا تنفصل القواعد إلا على مقتضى الفروع ، باعتبار أن هذه القواعد إنما هى لخدمة الفروع .

وسميت هذه الطريقة بطريقة الفقهاء ، أو الحنفية .

ج - وفى القرن السابع الهجرى ظهرت طريقة ثالثة تجمع بين منهجى المتكلمين والفقهاء ، بحيث تذكر القواعد الأصولية ، وتقيم الأدلة عليها ، ثم تذكر الفروع الفقهية المخرجة عليها .

وأول من بدأ هذا المنهج : مظفر الدين : أحمد بن على الساعاتى الحنفى المتوفى سنة (٧٤٧هـ) حيث ألف فى ذلك كتاباً سماه : «بديع النظام الجامع بين أصول البزدوى والإحكام» .

د - وبجانب هذه الاتجاهات الثلاثة ظهر اتجاه رابع يسمى : «اتجاه تخرىج الفروع على الأصول» بحيث يورد الأقوال الواردة فى المسألة ، دون الخوض فى أدلة كل مذهب ، ثم يفرع على هذه القاعدة بعض الفروع الفقهية ، إما على مذهب معين ، وإما على أكثر من مذهب مع المقارنة بين هذه المذاهب .

ولعل أول كتاب يؤلف على هذا المنهج : كتاب «تخرىج الفروع على الأصول» للإمام شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجانى ، المتوفى سنة (٦٥٦هـ) .

وقد سلك هذا المسلك - فيما بعد - الإمام جمال الدين الإسنادى حيث ألف كتاباً سماه «التمهيد فى تخرىج الفروع على الأصول» .

هـ - وهناك اتجاه آخر سلكه الإمام الشاطبى : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي المتوفى سنة (٧٩٠هـ) حيث بنى قواعد الأصول على مقاصد الشريعة ، وألف لذلك كتاباً - يعرفه جميع أهل العلم - يسمى «الموافقات» . وتوالى - بعد ذلك - المؤلفات على الاتجاهات المختلفة ، منها المطول ، ومنها المختصر ، ومنها المتوسط ، لكنها - فى الجملة - لا تخرج عن المناهج المتقدمة .

أهم الكتب التى ألفت على طريقة المتكلمين وموقع كتاب الإسنوى منها

من أهم الكتب التى ألفت على طريقة المتكلمين :

١ - ((العهد)) - أو العمد - للقاضى عبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلى ،
المتوفى سنة (٤٥١هـ) .

٢ - ((المعتمد)) لأبى الحسين البصرى : محمد بن على الطيب ، المتوفى سنة
(٤٣٦هـ) وهو شرح لكتاب القاضى عبد الجبار .

٣ - ((البرهان)) لإمام الحرمين : عبد الملك بن يوسف الجوينى ، المتوفى سنة
(٤٧٨هـ) .

٤ - ((المستصفى)) للإمام أبى حامد : محمد بن محمد الغزالى ، المتوفى سنة
(٥٠٥هـ) .

فكانت هذه الكتب الأربعة بمثابة المرجع فى الأصول على هذه الطريقة ، إلى أن
قام عالمان جليلان بتلخيص ما فى هذه الكتب ، هما :

١ - فخر الدين : محمد بن عمر بن الحسين الرازى ، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)
فقد لخص ما فى هذه الكتب فى كتاب سماه ((المحصل)) .

٢ - سيف الدين : على بن أبى على بن محمد الآمدى ، المتوفى سنة (٦٣١هـ)
لخص هذه الكتب فى كتاب سماه ((الإحكام فى أصول الأحكام)) ، وبدأ العلماء -
بعد ذلك - يختصرون هذين الكتابين ، ويلخصون ما فيهما :

فأما كتاب ((الإحكام)) فقد لخصه الإمام : عثمان بن عمر بن الحاجب ،
المتوفى سنة (٦٤٦هـ) فى كتاب سماه ((المختصر الكبير)) ثم اختصره فى كتاب آخر
سماه ((مختصر المنتهى)) وعليه عدة شروح وحواش نافعة .

مقدمة المحقق ————— شرح (الإسنوى على المنهاج

وأما كتاب «المحصل» فقد اختصره أكثر من واحد ، حتى الإمام الرازى - نفسه - اختصره فى كتاب سماه «المنتخب» .

كما اختصره القاضى تاج الدين محمد بن حسين الأرموى ، المتوفى سنة (٦٥٦هـ) وسماه «الحاصل» .

ونظراً لأهمية كتاب «الحاصل» ودقة عبارته ، فقد اهتم به العلماء اهتماماً بالغاً فمنهم من شرحه كالقاضى أبى عبد الله القفطى المتوفى سنة (٧٣٦هـ) وسماه «تحفة الواصل فى شرح الحاصل» .

كما اختصره أكثر من واحد أيضاً .

ومن اختصره : القاضى عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة (٦٨٥هـ) على أرجح الأقوال ، وسمى هذا المختصر «منهاج الوصول إلى علم الأصول» .

وهو بالرغم من صغر حجمه ، فهو كثير العلم ، جليل المنافع ، دقيق العبارة ، وافى الغرض^(١) .

لذلك : اهتم العلماء به اهتماماً بالغاً ، ووضعوا عليه الشروح الكثيرة ، زادت على الأربعين شرحاً .

من أهم هذه الشروح ، وأعظمها نفعاً ؛ شرح الإمام الأسنوى الذى نقدم له ، والمسمى «نهاية السؤل شرح منهاج الوصول» وسوف نعرف بالإمام الإسنوى ، تعريفاً موجزاً ، وبكتابه هذا ، ومنهجه فيه ، وعملنا فى الكتاب .

(١) يراجع فى هذه المقدمة : مقدمة ابن خلدون ص ٣٢٥ طبعة دار المصحف بالقاهرة ، الفتح المبين فى طبقات الأصوليين للشيخ عبد الله المراغى (٢ / ٥٠) ، أصول الفقه - تاريخه ورجاله للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص ٢٠ وما بعدها .

التعريف بالإمام الإسنوى

هو : عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر الإسنوى^(١) ، الأموى ، حيث ينتهى نسبه إلى عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، الملقب بجمال الدين ، المكنى بأبى محمد ، وكناه ابن هداية الله بأبى عبد الله^(٢) .

تاريخ ولادته :

ذكر الإسنوى فى كتابه «طبقات الشافعية» أنه ولد فى آخر سنة أربع وسبعمائة .

وحدها أكثر من ترجم له بال عشر الأخيرة من شهر ذى الحجة ، بينما ذكر ابن قاضى شعبة وابن العماد أن ولادته كانت فى شهر رجب سنة أربع وسبعمائة .

نشأته وطلبه للعلم :

نشأ الإسنوى فى مدينة «إسنا» وقضى فيها فترة طفولته ، ولازم والده وتلقى عليه مبادئ العلوم : من الفقه واللغة ، وحفظ القرآن الكريم ، وبعض المتون .

ثم بعد وفاة والده رحل إلى القاهرة حيث العلماء المتخصصون فى سائر العلوم النقلية والعقلية .

شيوخه :

تلقى الإسنوى على العديد من علماء عصره ، وهم كثيرون لا نستطيع حصرهم فى هذه العجالة ، نذكر منهم :

(١) نسبة إلى «إسنا» من بلاد الصعيد .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن هداية الله (٣ / ١٣٣) ، شذرات الذهب (٦ / ٢٢٣) ، طبقات الشافعية للإسنوى (١ / ١٨٥) ، البدر الطالع للشوكانى (١ / ٣٥٢) .

١ - السنباطى :

محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر بن صالح السنباطى ، المتوفى سنة (٧٢٢هـ) (١) .

٢ - أبو الحسن الأنصارى :

على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى الأندلسى ، ثم المصرى ، نور الدين ، أبو الحسن ، المتوفى سنة (٧٢٤هـ) (٢) .

٣ - ابن الأثير :

الحسين بن أسد بن مبارك بن الأثير ، المتوفى سنة (٧٣٥هـ) (٣) .

٤ - القزوينى :

محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ، القزوينى ثم الدمشقى ، المتوفى سنة (٧٤٠هـ) (٤) .

٥ - ابن القماح :

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدر ، المعروف بابن القماح ، المتوفى سنة (٧٤١هـ) (٥) .

٦ - أبو حيان :

محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسى ، المتوفى سنة (٧٤٥هـ) (٦) .

(١) طبقات الشافعية للإسنوى (٢ / ٧٣) .

(٢) بغية الوعاة (٢ / ١٤٤ - ١٤٥) .

(٣) الدرر الكامنة (٢ / ١٣٦) .

(٤) شذرات الذهب (٦ / ٢٢٣) .

(٥) الوافى بالوفيات (٢ / ١٥٠) .

(٦) شذرات الذهب (٥ / ٤٠١) .

٧ - السبكي :

على بن عبد الكافي بن على بن تمام السبكي ، الفقيه الشافعي المتوفى سنة (٧٥٦هـ) (١) .

تلاميذه :

لقد كان تلاميذه كثيرين ، نذكر منهم فى هذه العجالة :

١ - البلقينى :

محمد بن عمر بن رسلان بن نصير ، المتوفى سنة (٧٩١هـ) (٢) .

٢ - الزركشى :

بدر الدين : محمد بن بهادر بن عبد الله ، التركى المصرى ، المتوفى سنة (٧٩٤هـ) (٣) .

٣ - ابن الملحن :

عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، الملقب بسراج الدين ، المكنى بابن الملحن ، المتوفى سنة (٨٠٤هـ) (٤) .

٤ - الحافظ العراقى :

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم العراقى ، زين الدين ، أبو الفضل ، المتوفى (٨٠٦هـ) (٥) .

(١) طبقات الشافعية لابن السبكي (١٠ / ١٣٩ وما بعدها) .

(٢) الدرر الكامنة (٤ / ٢٢٣) .

(٣) شذرات الذهب (٦ / ٣٣٥) .

(٤) حسن المحاضرة (١ / ٤٣٨) .

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضى شعبة (٤ / ٣٣) .

حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد المراغى ، القرشى ، الأموى ، الشافعى ،
المتوفى سنة (٨١٦هـ) (١) .

مكانته العلمية

لقد كانت أسرة الإسنوى أسرة كريمة الحسب والنسب ، أهل فضل وعلم .

فكان والده من كبار الصالحين ، ومن العلماء العاملين ، وكان إذا أقبل الليل
جمع أولاده وعلمهم شيئاً من العلوم المختلفة . كما كان أخوه ((محمد)) إماماً فى الفقه
وأصول الدين وأصول الفقه ، وسائر العلوم العقلية ، رقيق القلب ورعاً .

وكذلك أخوه ((على)) كان فقيهاً فاضلاً .

وعمه ((جمال الدين عبد الرحيم بن على)) ، كان رجلاً صالحاً ، عالماً فقيهاً .

وكان خاله ((محيي الدين أبو الربيع سليمان بن جعفر)) رجلاً فاضلاً مشاركاً فى
كثير من العلوم .

فأسرة هذا شأنها جدير بها أن تخرج عالماً جليلاً كالإسنوى .

وهذا ما ظهر جلياً فى حياة ((الإسنوى)) من الناحية السلوكية ، والناحية العلمية
على حد سواء .

فقد ذكر العلماء من صفاته : أنه كان - رحمه الله تعالى - يتصف بالبر ،
والتواضع ، والتؤدة ، والتودد إلى الناس ، والمروءة ، يقرب المسكين ، ويخفف له
الجناح ، ويحرص على تفهيم من أغلق عليه الفهم من طلبة العلم ، مع الفصاحة فى
العبارة ، وحلاوة المحاضرة .

(١) شذرات الذهب (٧ / ١٢٠) .

وبلغ فى العلم شأنًا عظيمًا وهو صغير السن ، حتى إن شيخه ((أبا حيان)) اعترف له بالفضل والعلم ، واعترف له بأنه شيخ فى العلم فقال : ((بحث على الشيخ عبد الرحيم الإسنى كتاب التسهيل ، ثم قال له : لم أشيخ أحداً فى سنك))^(١) .

وقد أثنى عليه العلماء ثناء عظرا ، يدل على علو شأنه ، ومكانته العلمية العظيمة :

يقول عنه ابن حجر - نقلاً عن ابن حبيب - : ((..... كان بحراً فى الفروع والأصول ، محققاً لما يقول من النقول ، تخرج به الفضلاء ، وانتفع به العلماء))^(٢) .

وقال عنه الحافظ ولى الدين أبو زرعة : ((اشتغل فى العلوم حتى صار أوحده زمانه ، وشيخ الشافعية فى أوانه ، وصنف التصانيف النافعة السائرة)) .

وقال : وتخرج به خلق كثير ، وأكثر علماء الديار المصرية طلبته .

وكان حسن الشكل ، حسن التصنيف ، لئن الجانب ، كثير الإحسان للطلبة ، ملازماً للإفادة والتصنيف))^(٣) .

وقال عنه الحافظ ابن حجر : ((كان فقيهاً ماهراً ، ومعلماً ناصحاً ، ومفيداً صالحاً ، مع البر والدين والتودد والتواضع ، وكان ربما ذكر عنده المبتدئ الفائدة المطروقة ، فيصغى إليها كأنه لم يسمعها جيراً لخاطره))^(٤) .

وهذا هو النموذج الأمثل للعالم العامل الذى يستطيع أن يوثق الصلة بينه وبين تلاميذه ، فيؤثر فيهم بأخلاقه وحلمه وعلمه ، وهذا ما نفتقده فى كثير من علماء

(١) طبقات الشافعية للإسنى (١ / ٤٥٨) ، الفتح المبين (٢ / ١٩٣) ، أصول الفقه - تاريخه ورجاله ص ٣٦٥ .

(٢) الدرر الكامنة (٢ / ٤٦٥) .

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٣ / ١٣٤) .

(٤) الدرر الكامنة (٢ / ٤٦٤) .

مقدمة (الحقق) ————— شرح (الإسنوى على المنهاج

اليوم، حيث يعتقد أحدهم أنه أعلم أهل الأرض ، وأن الطالب لا ينبغي أن يتكلم ، وهذا من أحد الأسباب التي وسّعت الشقة بين العلماء وبين طلاب العلم .

وفاته :

توفى الإسنوى - رحمه الله تعالى - ليلة الأحد الثامن عشر من جمادى الأولى عام اثنتين وسبعين وسبعمائة - بعد حياة حافلة بالعلم والعمل وخدمة الإسلام والمسلمين .

وقد ترك الإسنوى فراغاً كبيراً فى حقل العلم والعمل ، قلما يوجد له نظير .

وقد رثاه برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين المتوفى سنة (٧٨١هـ) بقصيدة طويلة جاء فيها :

نعم قبضت روح العلا والفضائل	بموت جمال الدين صدر الأفاضل
تعطل من عبد الرحيم مكانه	وغيب عنه فاضل أى فاضل
أحقاً وجوه الفقه زال جماها	وحطت أعالي هضبتها للأسافل؟ (١)

(١) نقل القصيدة كاملة الإمام السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة (١ / ٤٣٠ وما بعدها) .

مؤلفاته

الإمام الإسنوى كان بارعاً فى سائر العلوم النقيلة والعقلية ، ولذلك كانت مؤلفاته متنوعة ، شملت النحو ، والتفسير ، والأصول ، والفقه .

وحصر كل ذلك فى هذه المقدمة يعتبر من فضول الكلام . ، ولذلك سوف نقتصر على الإشارة إلى المطبوع منها ، إشارة سريعة ، ونركز على كتابه ((نهاية السؤل)) ومنهجه فيه .

مؤلفاته المطبوعة :

١ - التمهيد فى تخرج الفروع على الأصول :

حققه الدكتور محمد حسن هيتو - يحفظه الله^(١) .

٢ - طبقات الشافعية :

حققه الأستاذ عبد الله الجبورى^(٢) .

٣ - زوائد الأصول على منهاج الوصول إلى علم الأصول :

حققه وقدم له مقدمة وافية الأستاذ محمد سنان سيف الجلالى حفظه الله - نال به درجة التخصص - الماجستير^(٣) .

٤ - نهاية السؤل - شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول : وهو الذى

نقدم له هذه المقدمة .

وسوف نتحدث عن أهمية هذا الكتاب ، والأعمال التى تمت نحوه فيما يأتى :

(١) طبع بمؤسسة الرسالة - سوريا - سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٢) طبع بمطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

(٣) طبع بمؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

أهمية كتاب : نهاية السؤل

ومنهاج المؤلف فيه

يمتاز شرح الإسنى على غيره من الشروح بمميزات كثيرة ، الأمر الذى جعل العلماء يقبلون على دراسته ، ويهتمون به اهتماماً بالغاً ، ويوصون طلاب العلم بالرجوع إليه والاستفادة منه ، كما أنه من أهم الكتب المقررة فى الدراسات الشرعية فى أكثر جامعات العالم الإسلامى .

ولعل ذلك يرجع إلى الأمور التالية :

أولاً : أن الإمام الإسنى كان ضليعاً فى اللغة العربية وآدابها ، فهو العلم الذى اهتم به فى أول حياته ، ولاشك أن ذلك يساعد على فهم مدلولات الألفاظ والتعمق فى معانيها .

ولذلك نجد الإسنى كثيراً ما يعارض البيضاوى فى بعض القضايا اللغوية والنحوية ، ويورد من كلام علماء اللغة ما يؤيد به رأيه .

ومن أمثلة ذلك : ما جاء فى اعتراضه على تعريف البيضاوى لأصول الفقه بأنه : «معرفة دلائل الفقه إجمالاً وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد» . اعترض على جمع «(دليل)» على «(دلائل)» فقال : «(ثالثها) : - أى : ثالث الاعتراضات الواردة على التعريف - أنه جمع «(دليلاً)» على «(دلائل)» هنا وفى أوائل القياس حيث قال : «(لعموم الدلائل)» وفى أول الكتاب الخامس حيث قال : «(فى دلائل اختلف فيها)» وإنما صوابه «(أدلة)» .

قال ابن مالك فى شرح الكافية الشافية : لم يأت فعائل جمعاً لاسم جنس على وزن فعيل فيما أعلم ، لكنه بمقتضى القياس جائز فى العلم المؤنث : كسعائد ، جمع سعيد - اسم امرأة - وقد ذكر النحاة لفظين وردا من ذلك ، ونصوا على أنهما فى غاية القلة ، وأنه لا يقاس عليهما^(١) .

(١) نهاية السؤل مع شرح البدخشى (١ / ١٨) طبعة صبيح .

شرح (الإسنوى على المنهاج) ————— مقربة (المحقق)

والذى لا شك فيه أن علم ((أصول الفقه)) يتكون من ثلاثة علوم ، أهمها على الإطلاق : علم اللغة العربية .

ثانياً : أن الإسنوى درس كتاب ((المنهاج)) وعكف على قراءته وتدرسه لطلبة العلم مدة طويلة ، فتمكن من فهم ألفاظه ومعانيه ، وتمرس فى أسلوبه ومغازيه .

يدل على ذلك : مقارناته بين ما يقوله البيضاوى ، وما يقوله غيره كالغزالى فى المستصفى والإمام الرازى فى المحصول ، والآمدى فى الإحكام ، وإمام الحرمين فى البرهان ، وتاج الدين الأرموى فى الحاصل ، وسراج الدين فى التحصيل ، وابن الحاجب فى مختصره . بالإضافة إلى ما ينقله عن غيرهم ، وهم كثيرون ، حتى إنه ألف كتاباً خاصاً أورد فيه زيادات المحصول والإحكام ومختصرات المحصول ، سماه «زوائد الأصول على منهاج الوصول إلى علم الأصول» وقد سبق الكلام عليه فى مصنفاته .

وهذا كله يعطينا دليلاً قاطعاً على أن الإسنوى قد هضم كتاب ((المنهاج)) - إن صح هذا التعبير - وألم بأطراف موضوعات الأصول من نواحيها المختلفة ، مما أضفى على كتابه هذه المكانة العظيمة .

ثالثاً - تحرير محل النزاع :

لعل من أهم الأسباب التى جعلت لهذا الكتاب مكانة خاصة عند العلماء : تحريره محل النزاع فى سائر المسائل الأصولية ، فإنه يأتى فى بداية كل مسألة - بعد إيراد نص البيضاوى - ويقول : لابد من بيان محل الخلاف فى هذه المسألة ، ثم يورد آراء العلماء وأدلتهم التى قالها البيضاوى ، وربما أضاف إليها غيرها .

ومن أمثلة ذلك : ما قاله فى مسألة التخصيص بالعادة والتقرير يقول : ((أقول : لا إشكال فى أن العادة القولية تخصص العموم ، نص عليه الغزالى ، وصاحب المعتمد ، والآمدى ومن تبعه ، كما إذا كان من عاداتهم : إطلاق الطعام على المقتات خاصة ، ثم ورد النهى عن بيع الطعام بجنسه متفاضلاً ؛ فإن النهى يختص بالمقتات ؛ لأن الحقيقة العرفية مقدمة على اللغوية . وأما العادة الفعلية - وهى مسألة الكتاب ...))^(١) .

(١) نهاية السؤل (٢/١٢٨) .

مقدمة (الحقق) — شرح (الإسنوى) على (المنهاج)

ومثل ذلك : ما قاله فى مسألة : ما يدل عليه فعل الرسول ﷺ يقول : «أقول: فعل النبى ﷺ إن كان من الأفعال الجبلية ، كالقيام والقعود ، والأكل والشرب ونحوها ، فلا نزاع فى كونها على الإباحة ، أى : بالنسبة إليه وإلى أمته ، كما قاله الآمدى ، وتركه المصنف لوضوحه ، وما سوى ذلك : إن ثبت كونه من خصائصه فواضح - أيضاً - وإن لم يثبت ذلك ، وكان بياناً لمجمل ، فحكمه فى الإيجاب وغيره حكم الذى بينه ، كما سيأتى فى كلام المصنف ، ولذلك أهمله هنا ، وإن لم يكن بياناً وعلمنا صفته بالنسبة إلى النبى ﷺ من الوجوب والندب والإباحة ، إما ببيانه ، أو بقرينة الامتثال ، أو غير ذلك ، فحكم أمته كحكمه ، كما نقله الإمام عن جمهور الفقهاء والمعتزلة ، ونقله الآمدى عن جمهور الفقهاء والمتكلمين واختاره... إلى أن قال : وأما إذا لم يظهر فيه قصد القرية : ففيه أربعة مذاهب ، وهذا القسم هو الذى تكلم فيه المصنف ، واحترز عن جميع ما تقدم بقوله : فعله المجرد» (١) .

رابعاً : المقارنة والتزجيج :

من الأمور التى تميز بها هذا الشرح : أن المؤلف ليس مجرد ناقل فقط ، وإنما ناقل بصير ، ينسب الآراء لأصحابها بدقة وأمانة ، ثم يناقش هذه الآراء ، ويرد منها لايرضاه ؛ بناء على أدلة قوية يستند إليها .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، يراها كل من قرأ هذا الكتاب ولو مرة واحدة.

ونكتفى هنا بنقل ما قاله فى مسألة «تخصيص القرآن والسنة بخير الواحد» فبعد ان حكى المذاهب التى أوردها البيضاوى ، قال : «واعلم أن الإمام وصاحب الحاصل وابن الحاجب وغيرهم ، إنما حكوا هذه المذاهب فى تخصيص الكتاب بخير الواحد ، ولم يحكوها فى تخصيص السنة المتواترة به ، فهل ذكر المصنف ذلك قياساً أم نقلاً ، فليُنظر .

(١) المرجع السابق (١٩٨/٢) .

شرح الإسنوى على المنهاج ————— مقدمة المحقق

وأيضاً : فقد تقدم فى كلامه أن : ابن أبان : يرى أن العام المخصوص ليس بحجة أصلاً ، فكيف يستقيم مع ذلك مع ما حكاه عنه ؟^(١) .

خامساً : التفريع على القاعدة :

من المميزات التى تميز بها شرح الإسنوى : أنه كثيراً ما يورد بعض الفروع الفقهية المخرجة على القواعد الأصولية ؛ لاعتقاده أن فائدة القاعدة الأصولية إنما تظهر حينما نربط بينها وبين الفروع ، ولذلك خص هذه القضية بكتابه المسمى «التمهيد» .

جاء فى مقدمة هذا الكتاب : «وقد مهدت بكتابى هذا طريق التخريج لكل ذى مذهب ، وفتحت به التفريع لكل ذى مطلب ، فلتستحضر أرباب المذاهب قواعدها الأصولية وتفاعيلها ، ثم تسلك ما سلكته ، فيحصل به - إن شاء الله تعالى - لجميعهم التمرن على تحديد الأدلة وتهذيبها ، والتبين لمأخذ تضعيفها وتصويبها ، وبهياً لأكثر المستعدين للنظر فيه نهاية الأرب ، وغاية الطلب ، وهو : تمهيد الوصول إلى مقام استخراج الفروع من قواعد الأصول ، والتعريج إلى ارتقاء مقام ذوى التخريج ، حقق الله - تعالى - ذلك بمنه وكرمه ، فلذلك سميت به «التمهيد»^(٢) .

ومن نظر فى كتاب «نهاية السؤل» تحقق عنده ما قلناه ، فهو موسوعة فى علم الأصول ، ومرجع للعلماء فى كل عصر ، فما من باحث أو مؤلف إلا وتجد هذا الكتاب واحداً من مراجعه الأصيلية .

منهج المؤلف :

أما منهج الإسنوى فى كتابه : فقد نص عليه المؤلف فى مقدمة كتابه حيث قال : «وبعد : فإن أصول الفقه علم عظيم قدره ، وبين شرفه وفخره ، إذ هو قاعدة الأحكام الشرعية ، وأساس الفتاوى الفرعية ، التى بها صلاح المكلفين معاشاً ومعاداً ،

(١) المرجع السابق (١٢٢/٢، ١٢٣) .

(٢) التمهيد ص ٤٧ تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو .

مقدمة (المحقق) ————— شرح (الإسنوى على (المنهاج

ثم إن أكثر المشتغلين به فى هذا الزمان قد اقتصروا من كتبه على ((المنهاج)) للإمام العلامة قاضى القضاة ناصر الدين البيضاوى - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لكونه صغير الحجم ، كثير العلم ، مستعذب اللفظ ، وكنت - أيضاً - ممن لازمه درساً وتدريساً ، فاستخرت الله - تعالى - فى وضع شرح عليه موضح لمعانيه ، مفصح عن مبانيه ، محرر لأدلته ، مقرر لأصوله ، باحث عن أسرارهِ ، منبهاً على أمور أخرى مهمة :

أحدها : ذكر ما يرد عليه من الأسئلة التى لا جواب عنها ، أو عنها جواب ضعيف .

الثانى : التنبيه على ما وقع فيه من الغلط فى النقل^(١) .

واستمر - رحمه الله تعالى - يذكر الأمور التى سيسير عليها فى كتابه إلى أن قال : ((الثامن : التنبيه على فوائد أخرى مستحسنة ، كنقول غريبة ، وأبحاث نافعة ، وقواعد مهمة ، إلى غير ذلك مما ستراه - إن شاء الله تعالى)).

فلا داعى لتكرارها فى هذا المقام .

وقد طبع الكتاب أربع طبعات :

الأولى : بهامش التقرير والتحجير لابن أمير الحاج . طبع المطبعة الأميرية ببولاق - مصر - سنة ١٣١٧هـ .

الثانية : مع كتاب ((الإبهاج فى شرح المنهاج)) للإمام السبكي وابنه . طبعة الأدبية.

الثالثة : مع شرح البدخشى . طبع مكتبة صبيح بالقاهرة .

الرابعة : مع حاشية الشيخ محمد بجيت المطيعى المسماة ((سلم الوصول لشرح نهاية السؤل)) نشر جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة ١٣٤٣هـ . المطبعة السلفية بالقاهرة .

(١) نهاية السؤل (١/٤ - ١٢) .

شروح الكتاب وحواشيه ومختصراته

اهتم العلماء بكتاب الإسنوى اهتماماً بالغاً - كما أسلفنا - وأخذ هذا الاهتمام أشكالاً مختلفة : فمنهم من شرحه ، ومنهم من وضع عليه بعض الحواشى ، ومنهم من اختصره على النحو التالى :

١ - حاشية للقاضى بدر الدين أبى السعادات البلقينى المتوفى سنة (٧٩١هـ) أحد تلاميذ الإسنوى^(١) .

٢ - حاشية الشيخ على محمد النجار البحرأوى - أحد علماء الأزهر فى القرن الرابع عشر الهجرى - طبع بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٤٥هـ .

٣ - «(سلم الوصول لشرح نهاية السؤل)» للقاضى محمد بختيار المطيعى ، قاضى الديار المصرية ومفتيها - رحمه الله تعالى - طبع بمطبعة السلفية سنة ١٣٤٣هـ . نشر جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة وهو ليس شرحاً بالمعنى المتعارف ، وإنما تعليقات على الأشياء غير الواضحة .

٤ - «(فوائد على شرح العلامة : جمال الدين الإسنوى)» للفاضل : محمد بن أحمد بن عماد ، المعروف بالأقفهسى المتوفى سنة ٨٠٨هـ أحد تلاميذ الإسنوى^(٢) .

٥ - «(تهذيب شرح الإسنوى)» للدكتور شعبان محمد إسماعيل حذفت منه كثيراً من الاعتراضات التى لا تحل بالمعنى ، وكذلك الاستطرادات التى لا تتعلق بالموضوع مباشرة ، والعبارات الغامضة استبدلتها بعبارة أوضح .

وكان السبب فى ذلك : أنه أسند إلى تدريس الكتاب فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر - والطلاب فى حاجة إلى العبارة السهلة ، مع المحافظة على المعنى^(٣) .

(١) أشار إلى ذلك صاحب كشف الظنون (٥٥٤/٢) .

(٢) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٧) أصول .

(٣) طبع عدة طبعات بالمكتبة الأزهرية للتراث .

حاجة الكتاب إلى التحقيق

بالرغم من هذه الأعمال السابقة حول كتاب «نهاية السؤل» إلا أنه لا يزال بحاجة ماسة إلى تحقيق نصوصه ، وتخرّيج شواهده المختلفة ، بعزو الآيات القرآنية إلى سورها ، وتخرّيج الأحاديث النبوية والآثار المختلفة من كتب السنة ، وبيان درجة كل حديث والحكم عليه من خلال كلام المحدثين ، وكذلك التعريف بالأعلام والفرق والطوائف الواردة فى الكتاب ، مع إحالة الآراء الواردة فيه إلى مصادرها .

بالإضافة إلى تنسيق الكتاب ، ووضع عناوين للمسائل الفرعية ، حتى يسهل الرجوع إليها ، فمن المعروف أن العلماء السابقين كانوا يضعون عنواناً للباب وللфصل وما أشبه ذلك فقط ، أما الأمور الفرعية فلا يضعون لها عنواناً .

لذلك : استخرت الله - تعالى - واعتمدت عليه فى القيام بهذا العمل ، واخترت من مخطوطات الكتاب نسختين :

إحدهما : وقد رمزنا لها بالرمز (أ) ، وهى مودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤١ ، وهى نسخة متقنة نادرة الخطأ ، يغلب عليها النقط ، وتجويد ما يشكل بالضبط ، مع الاعتناء بالمقابلة ، كما يظهر ذلك من علامات المقابلة المتعارفة المنتشرة بين ثنايا الكتاب .

وتقع هذه النسخة فى مائتين وست وثمانين ورقة من القطع المتوسط ، كتبت بقلم معتاد ، وخطها واضح ، ومسطرتها ١٩ سطرا ، ومتوسط الكلمات فى السطر (١٤) كلمة .

ولم يذكر ناسخها خاتمة المؤلف المذكورة فى النسخة الأخرى ، لكنه أبان عن نفسه وتاريخ النسخ ، على عكس ناسخ المخطوطة الأخرى كما سيأتى بيانه ، أما ناسخ المخطوطة (أ) فقال :

وكان الفراغ من نسخه فى ثامن ذى الحجة من سنة ثمان وأربعين وسبع مائة على يد العبد الفقير الراجى عفو الملك القدير محمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشى^(١)

(١) هنا كلمة غير واضحة صورتها : العنتى .

شرح الإسنوى على المنهاج ————— مقدمة المحقق

الشافعى عفا الله عنهم وعن جميع المسلمين بمنه وكرمه . بمدرسة الفارقانى بالقاهرة
المحرسة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وحسبنا الله ونعم
الوكيل والحمد لله رب العالمين .

أى أنها نسخت بعد فراغ المؤلف من التأليف بسبع سنين فقط ، حيث كان
الفراغ سنة ٧٤١هـ على ما تفيدته خاتمة المؤلف فى النسخة الأخرى ، وسيأتى نصها ،
كما أنها نسخت فى حياته ، ولايعد أن يكون ناسخها من تلاميذ المؤلف ، وقد
وافقت هذه النسخة ٣٣ عاماً من حياة المؤلف ولعله قد وقف عليها أو قرأها أو قرئت
على أحد تلاميذه .

وكتب على غلافها الأخير دخل فى حق محمد بن جمعة بن محمد الغياثى .

والثانية : وقد رمزنا لها بالرمز (ب) ، وقد كانت فى ملك الإمام الزبيدى
-رحمه الله تعالى- شارح القاموس ، والإحياء وغير ذلك ، وهى مودعة أيضاً بدار
الكتب المصرية تحت رقم ١٥١ أصول فقه ، وتقع فى حوالى ١٨٠ ورقة ، بخط معتاد
واضح فى شىء من الدقة . وعدد الأسطر ٢٥ سطراً ، وعدد كلمات السطر تبلغ ١٨
كلمة فى المتوسط . ولا تخلو من تصحيف وتحريف وسقط ؛ وإهمال لكثير من
الكلمات دون نقط . ولم يبن ناسخها عن نفسه ، ولا تاريخ نسخها لها ، إلا أنه ذكر
آخرها ختام المؤلف وهو غير مذكور فى النسخة (أ) كما تقدم .

ونصها : قال مؤلفه رضى الله عنه ، فرغت من هذا الكتاب المبارك عند فراغ
السنة المباركة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أحسن الله الكريم خاتمتها بمنه وكرمه ،
وابتدأت فيه فى صفر سنة أربعين وسبعمائة . وكان التأليف فى المدرسة المباركة
الشريفة رحم الله تعالى واقفها من القاهرة المعزية ، حماها الله تعالى وسائر بلاد
الإسلام ، اللهم فكما أرشدت إلى ابتدائه وأعنت على انتهائه فاجعله خالصاً لوجهك ،
موجباً للفوز لديك ، وانفع به مؤلفه ، وكاتبه ، والناظر فيه ، وجميع المسلمين وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

إذا رأيت عيباً فسد الخلا
فتعال ربنا سبحانه ليس فيه عيب وعلا

مقدمة المحقق _____ شرح (الإسنوى على المنهاج

وعلى اللوحة الأولى توقيع نصه : بالله يثق ، سنة ١١٩٦ ، عبده محمد مرتضى الحسينى أبو الفيض غفر له بممه . وذلك على الطرف الأيسر العلوى .

وفى منتصف اللوحة إلى اليمين كتب :

وقف المرحوم السيد محمد مرتضى رحمه الله تعالى على طلبة العلم وجعل مقره جامع المرحوم قرم أفندى

وأمام ذلك إلى اليسار :

من منن الله على عبده هارون بن محمد العباسى القرشى الهاشمى غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين بتاريخ ٩٣٤ . إلا أن هذا التاريخ غير واضح تماماً حيث لم يبق من رقم (٩) إلا رأسه ، كما أنه قد كتب الأرقام بالهندية .

وفى آخر الصفحة كتب : محضر من جامع قرم أفندى الشهير بالكردى وأضيف ... سنة ٨١ . وتاريخ تصويرها على الميكروفيلم بالدار سنة ١٩٨١ .

هذا بالإضافة إلى النسخ المطبوعة الأربعة التى سبق بيانها .

وفىما يلى نماذج من صفحات المخطوطتين اللتين حققت الكتاب عليهما .

والله - تعالى - أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به على قدر إخلاصى فيه ، إنه سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شعبان محمد إسماعيل

مكة المكرمة

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

يا محيظا يا كبر

هذا كتاب غاية السوال في شرح منهاج أه صواب
تأليف الشيخ الهمام العالم العلامة العام
قدوة المحققين إمام المصنفين عجايب شتان
الفضائل شيخ الشافعية له سادجال
الدين أبو محمد عبد الرحيم
ابن الحنف علي القرشي
الأسنوي المصنف
الثاني
وهو الذي عليه سيرة تارخه الله
أعني



سنة ١٣٥٧ هـ

اللوحة الأولى من المخطوطة أ

بسم الله الرحمن الرحيم

اقول بالماخوذ والرجوع فانه يعلم به والاجماد غيره فاني قد اجد في هذا الموضع
المحصل ان سئل مذهب الغير حيث جوزه فترطه ان لا يكون موافق لما رجع على ائمه
الامام الذي كان على مذهبه والامام الذي استعمل اليه فلهذا كان سئل في عدم التمسك بالمتأخر
عن الشيعة وصلى فلا بد ان ذلك بدنه وبمسح جميع راسه والافكو بسلامته ما صلح غير انما من
الاسانيد الثانية سئل مذهب الصحابة رضي الله عنهم فبقي على جواز اذعانهم بغير مذهب حكوي
عن ابن وهان في الاوسط لان مذهبهم غير مدونه ولا مضبوطة من غير ائمة فلا اعتبار به
ذلك الى الامتثال وقال امام الحرمين في المرقا اجمع المحققون على ان العوام لا يعلمون
مذهب اعيان الصحابة رضي الله عنهم بل علم ان سئلوا مذهب الامم الذين سئلوا في نظر ائمتنا
الابواب وذكر الوضاع المسائل لانهم اوصحوا نظر النظر ومد يد المسائل فيها وجموعها
وذكر ان الصلاح ايضا ما حاصره انه يتعين على الامم الاربعة ان يعرفوا مذهب
الاسانيد المتشرك ويعلم بعد مطلقها وانه من صامها وشروطه

ورضى الله عنهم وارضاهم وحسن ثوابهم انهم انما جسيم وددت
بر الكتاب والله الموفق للصواب واليه المرجع الطاب والبر
الحفظ اظاهر وباطنا وهو حسنا ونور الوكيل وكان الفراغ
من تصحيح كتابي الحمد من سنة ثمان واربع وسبع مائة
على يد العبد المذنب الراجي غفر الله له محمد بن محمد بن محمد
الحرثي الترمذي الشافعي الثاني بحمد الله تعالى وعن جميع المومنين
وآلهم بر سنة الفاروق بالدهرة الحريص وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله واصحابه اجمعين وحسنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

فان تقدم **قصر** عابى حاهما ابن الحامد احد هاجور خطو الزمان عن المحقق خلافا لما عليه لنا بوله عليه
 السلام ان الله تعالى لا يقبل العلم الا بما نزل به ولا يقبل من احد حتى اذا سبق عالم احد الناس روبا
 حاهما لا فسلوا فانما يكونوا تعلموا واصلوا الثاني اذا قلنا انما في سبيله وليس له تقليد غيره فيها اتفاقا
 و يجوز ذلك في علم اخر على المختار ولو ائتمر به هاجورا معينا بالطائفة الشافعية والمعتزلة في الرجوع الى عشرين
 من الدواعي قولنا انها يجوز الرجوع فيها لم يعلل ولا يجوز في غيره فانه ان احدهما ذكر العز في شرح المصنف
 ان تعليله من هذه العز حجة جردناه فشرطه ان لا يكون في امر مخرج على ابطاله الا امام الذي كان على مذهبه
 والا امام الذي انتقل اليه من قبله لا يستل في عدم الدعوى للمس الخالي عن السوء وصل فلا بد ان يكون له
 وان يسمع جميع راسه والا يكون ملاته باطله عند الامرين الفاسدين الناسه عند الصحابة رضي
 عنهم حتى على ان جاز الاستعانة في المراءى على كل من اراد بها في الاوسط لان من اهتم غيره دونه
 ولا يضرطه حتى يكن المقلان لا فها بها مودعه ذلك الى الاستعانة والا امام الحرمين في الرجاء الجمع
 ان العزم ليس لهم ان يتعلقوا امر على بيان الصحابة بل يلزم ان يتبعوا من بعد الانبياء الذي ساروا فطره
 و يوفقوا الا ان يردوا ذكر الوضاع في سبيل الاتم او ضيق الحرق الخطر في سبيل السائل ومنوها وجمعها
 وذكر ان اصلاح انما حصله من غير ان يقرر لائمة الاحمدية من غير من يقرر ان يقرر لائمة قد انقضت
 و علم عقيدتها وطريقها وتخصيصها وشروطها ونحوها فلهذا في غيرهم فوضي الله عنهم وارضاهم
 وحسنها في زعمهم انه رجم وردود ثم **الكلام** والله سبحانه الموفق الصواب واليه المرجع
 والمآب وله المظاهر واظهارا وحسبنا الله ونعم الوكيل **ك** مولفه رضي الله عنه فرغت
 من هذا الكتاب المبارك عند فرغ السنة المباركة سنة احدى واربعين وسبعمائة احسن الله الختم طمتمها
 بمحمد وتوبه وانذرت فيه في صفر سنة اربعين وسبعمية وثمان مائة في المدينة المنورة الشريف رحمه الله
 تعالى واقفا من الفاضلة المعزية حاهما استحقاقا لاسلامه والحمد لله الذي ارشدت الى التوبة
 واعت على التوبة فاحمد خالصا لوجهك موحيا للفرور لك وانفع به بامنه وادبته والناظرين على حاله
 وحصل الله على سديا من الله وصحة احمد **هـ** والحمد لله رب العالمين

دار اسعاف اسد الغلا تعالى راسحاهم نسر عديلا

